

78- تفسير القرآن بجامع البابطين | سورة المزمّل ٩١-آخرها |

الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني سبحانه الله وما انا من المشركين. الله والحمد لله وصلي وسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا - [00:00:00](#) بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا لقاء مباركة في هذا اليوم هذا اليوم يوم الثلاثاء الموافق للسادس والعشرين من شهر ذي الحجة من عام - [00:00:30](#)

خمسة واربعين واربع مئة والف من الهجرة. اسأل الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا واياكم العلم النافع والعمل الصالح وان يبارك لنا في اوقاتنا وفي اعمارنا. في مجالسنا المباركة مع كتاب الله سبحانه وتعالى - [00:00:50](#)

قراءة وتفسيراً وبياناً وتأملًا وتدبراً والسورة التي عشنا معها في ايام ماضية ونواصل الحديث فيها هذا اليوم هي سورة المزمّل ولا عجب يعني ان الانسان يعيش مع القرآن مدة طويلة ولو اخذ الوقت منه وقتاً - [00:01:10](#)

ليس كثير على القرآن. في تدبره وتأمله. ابن عمر رضي الله عنه الصحابي الجليل تدبر سورة البقرة ثمان سنوات. ثمان سنوات وهو يتأمل ويتدبر ويتفكر ويراجع ويستخرج ما فيها من كنوز ومن توجيهات ومن مواعظ ومن احكام يقول ابن يقول ابن العربي -

[00:01:41](#)

المعروف رحمه الله يقول تأملت سورة البقرة فوجدت فيها الف امر والف نهى والف حلال والف حرام ليس بكثير ان الانسان لو يأخذ اية واحدة ويتأملها يوما يومين ثلاثة اربعة ليست بالكثيرة - [00:02:10](#)

النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته في صلاة الليل وقف مع اية واحدة حتى طلع الفجر ان ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم. جلس يرددّها يرددّها حتى اصبح الصبح - [00:02:36](#)

وليس بالكثير النساء يعطي القرآن شيئا من وقته. كم من الاوقات التي تذهب علينا بدون فائدة اذا جاء عندي القرآن جلس انسان يناظر في الساعة ويناطر في الوقت متى ينتهي؟ ومتى تنتهي السورة؟ لا. ولذلك ابن مسعود نبه على هذا الامر - [00:02:53](#)

مسعود الصحابي الجليل قال لا يكن الهم احدكم اخر السورة. لا يكن همك اخر السورة متى تنتهي؟ لا. قال قفوا عند عجائبه حركوا به القلوب. هذا الذي ينبغي الانسان يعني ان يفهم لان هذه الحروف والكلمات التي هي في المصحف - [00:03:13](#)

هذه هي وسيلة ليست غاية. هذه وسيلة. الغاية منهم هو ما وراء هذه الحروف. انت تقرأ هذه الايات ما وراءها. هذه رسائل من الله الله يرسلها لنا رسائل انت لو تأتيتك اي رسالة على جوالك جلست تنظر فيها تأمل وتعيد النظر فيها. وهي رسالة من بشر قد تكون

رسالة بالخطأ - [00:03:33](#)

قد تكون رسالة من شخص ما تعرفه. ومع ذلك تجلس تفكر فيها. كيف تفكر فيها وهي من كلام ما تدري وش هي. وكلام الله اجل اعظم ان يتفكر وان يتأمل فيه - [00:03:53](#)

الاية التي معنا في هذا اليوم هي اية واحدة وهي خاتمة سورة المزمّل الله سبحانه وتعالى افتتح سورة الزمل بتوجيه النبي وامره مع صحابته مع المؤمنين ان يقوم الليل قال الله سبحانه وتعالى في اول السورة قال قم الليل الا قليلا - [00:04:08](#)

ثم قال نصفه يعني قم النصف او انقص منه قليلا. يعني الثلثين الذي دون النصف الثلثين. او زد عليه الذي او انقص منه قليلا الثلث

او زد عليه زد فوق النصف يعني الثلثين. يعني لتكن صلاتك نصف الليل او الثلث - 00:04:32

او الثلثين. هذا الذي وجهه وقال ورتل القرآن ترتيلا. يعني قم بالقرآن متأملا متدبرا متفكرا ولا شك ان قيام الليل في ظلمة الليل وفي سكون وهدوء وقرائكته ستجد استحضارا عجيبة جدا. فهذه ولذلك قال رتل القرآن ترتيلا. لما نزلت هذه الآية قام النبي صلى الله عليه وسلم وقام - 00:04:57

اصحابه واستمروا على ذلك حولا كاملا سنة حتى قالت عائشة رضي الله عنها قام النبي صلى الله عليه وسلم وقام اصحابه حتى انتفتحت اقدامهم وهم يصلون فخفف الله عليهم ولطف بهم ورحم - 00:05:27

وانزل هذه الآية التي فيها التخفيف. هذه الآية التي معنا فيها التخفيف وفيها الرحمة. ولذلك نسخ الحكم الاول وهو القيام الذي اوجبه الله على الامة كاملا. نسخ وبقي واجبا على نبينا محمد - 00:05:47

على نبينا محمد قال الله سبحانه وتعالى في سورة الاسراء فتعبد به نافلة لك زيادة لك انت يعني هذا النبي صلى الله عليه وسلم فكان قيام الليل واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى مات صلى الله عليه وسلم وذلك رفعة له ونافلة وزيارة - 00:06:07

بالخير واما امة محمد فانه كان واجبا عليهم في اول الامر لمدة سنة. ثم بعد ذلك جاء التخفيف هنا. جاء التخفيف الرحمة. وانظر فيه هذه الآية اخيرة وتأملها. يقول الله سبحانه وتعالى - 00:06:27

ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل. شوف لما يأتي بكلمة ان ربك هذي تحتاج منا ان لماذا لم يقل ان الله يعلم؟ قال لا ان ربك الان انت لما تأتي عند احد ابناءك تقول والدك رؤوف بك والدك يحبك والدك غير لما تقول انا رؤوف انا احبك - 00:06:45

يختلف الاسلوب فشل كلمة والله المثل الاعلى سبحانه وتعالى. شف يقول ان ربك هذا دليل على اللطف والرحمة افتتاحية بهذه الآية يدل على ان ما بعدها فيه تلطف وفيه رحمة وفيه مغفرة وفيه تجاوز وفيه صفح ان ربك - 00:07:13

فيعلم انك تقوم. ولذلك قال الله في اية اخرى الذي يراك حين تقوم وتقلبك بالساجدين اللهم اطلع ولا يغيب عليه شيء. يسمع ويرى يسمع دبيب النمل. ويرى النملة السوداء على الصفاة - 00:07:33

السوداء في الليلة المظلمة. تصور لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء. ان ربك يعلم سبحانه انك تقوم ادنى من ثلثي الليل يعني كم النصف ادنى يعني ما بين النصف والثلثين. يعني ينقص عنك قليلا تنقص شيئا قليلا عن الثلثين. سنعرف لماذا - 00:07:53

اذا قال الله هذا الشيء لماذا؟ قال يعلم انك تقوم ادنى يعني انقص من ثلثي الليل ونصفه اي تقوم نصفه وثلثه يعني انك طبقت الآية الماضية لكن قد يكون هناك اختلاف في الوقت قد يزيد قد ينقص قليلا. قال وطائفة من الذين - 00:08:18

معك يعني حتى اصحابك كانوا يفعلون معك هذا الفعل. هل كانوا يفعلونه جماعة؟ ولا يفعلونه انفرادا؟ نقول تارة تارة هكذا وتارة هكذا مرة صلى النبي صلى الله عليه وسلم فصلى معه اصحابه. ومرة صلى معه ابن مسعود - 00:08:42

ومرة صلى معه حذيفة ومرة صلى معه ابن عباس ومرة يصلي كل واحد على انفراج على انفراج فقال وطأة من الذين معك؟ قال والله يقدر الليل والنهار. يعني لو انك نقصت ادنى من ثلث الليل او زدت او - 00:09:02

تحريت ذلك لكنك لم تأتي به بدقة فالذي يا الذي يعرف بدقة من هو؟ الذي يقدر الليل والنهار طولا وقصرا صيفا وشتاء هذا الذي يعلمه ويقدره هو الله سبحانه وتعالى لا يستطيع ان يصل الى هذه الدرجة في زيادة النهار او نقصانه او - 00:09:22

زيادة الليل او نقصانه. قال الله سبحانه وتعالى علم ان لن تحصوه. يعني لن تحصوه هذا الوقت بدقة. قد يكون الان يعني مع وجود الالات الحديثة والساعات وكذا قد يكون الانسان عنده معرفة قليلة لهذا الشيء لكنه ولو عرف هذا - 00:09:42

يعني حتى مع وجود الأجهزة والالات انت ما تستطيع ان تدقق في قيامك. متى تنهض من فراشك؟ متى تزيد؟ قد تزيد قد تنقص قد يفوتك يوم قد لا يفوتك قد تتأخر قد تتقدم هذا كله انت بشر. ولو جاءت عندك جميع أجهزة - 00:10:02

تنبيهات ما تستطيع لان هذا قد يزيد قد ينقص قد تتأخر في وقتك في وضوءك في نحو ذلك ولذلك قال علم ان لا ان تحصوه لو جاك شخص قال والله الان موجودة الأجهزة استطيع انا الساعة الواحدة واحدة نص ثنتين انا في اكبر تكبيرة الاحرام نقول -

00:10:22

هل هذا سيستمر معك كل يوم؟ ما تستطيع قال علم ان لم تحصوه فتاب عليكم عليكم قال يعني لم يؤاخذكم بل يعني بل يجازيكم احسن الجزاء. ولا يؤاخذكم على تقصيركم - [00:10:42](#)

ان قصرتم في شيء من ذلك فتاب عليكم. فاقروا ما تيسر من القرآن. يعني ان الله تاب يعني تجاوز عن هذا الحكم السابق ورفعه عنكم. فاقروا ما تيسر من القرآن اقرؤوا ما شئتم مما تيسر لكم. قرأت اليوم الف اية وغدا قرأت - [00:11:00](#)
الف ومنتين وبعدها قرأت ثمان مئة زاد او نقص او هذا اقرؤوا ما تيسر ما تيسر منه ما سهل عليكم اقرؤوه من ثم قال سبحانه وتعالى علم ان سيكون منكم مرضى هذه في بيان الاعداد ورفع الحرج رفع - [00:11:20](#)

حرج لانه كان مثل ما ذكرنا في اول الامر الامر الحتم عليهم فقاموا جميعا حتى انتفخت اقدامهم. ثم الله سبحانه وتعالى يعني رأف بهم ورحمهم وخفف عنهم وذكر اسباب التخفيف. ما هي اسباب التخفيف؟ اولاً عندنا اسباب - [00:11:40](#)

التخفيف ان الانسان لن يستطيع ان يحصي ذلك. ولن يستطيع ان يأتي به بدقة. مهما كان ومهما اعطي من العلم لن يستطيع. هذا فلذلك الله تاب قال تاب عليكم فاقروا ما تيسر هذا تخفيف لانك لن تستطيع ان تصل لهذا الامر - [00:12:00](#)

السبب الثاني الاعمار المرض والسفر. المرض والسفر. طيب ما هو؟ قال سيكون منكم مرضى قد يصاب الانسان قد يعرض له عوارض ما يستطيع يقوم يصاب بامراض فلن يستطيع لن يستطيع لكن ليعلم - [00:12:17](#)

لنعلم جميعا ايها الاخوة انك انت اذا كنت مواظباً على قيام الليل في ساعات محددة ثم صابك عارض من العوارض امر اصابك ولم تستطع تقوم الا قليلاً او لم تقم ابدا فاعلم ان الله يكتب لك القيام كاملاً - [00:12:37](#)

كما كنت عليه. جدولك الماضي مستمر معك فضل الله واسع. هذا يعني لو عرظ لك عارض ولم تستطع ان تأتي بالصلاة بصلاة الليل او حتى لو كانت صلاة في المسجد واصابك عرظ وصليت خارج المسجد او في بيتك فاعلم ان الله يكتب لك - [00:12:56](#)

اذا سافر اذا اذا مرض العبد هذا حديث اذا مرض العبد او سافر كتب الله له ما كان يفعله صحيحاً مقيماً فضل الله واسع لا نخسر هذا الشيء. قال سبحانه وتعالى علم ان سيكون منكم مرضى. واخرون يضربون في الارض. يضربون في الارض يعني يسافرون. يضرب الارض - [00:13:18](#)

لان المسافر يضرب بقدميه او بابه او بعضا يضرب الارض وينطلق ويسافر. قال واخرون يضربون في الارض لماذا يسافرون؟ قال يبتغون من فضل الله للتجارة والتكسب وطلب الرزق وهذا لا شك ان فيه اجر - [00:13:41](#)

لا شك ان هذا فيه اجر عظيم عند الله. انت لما تخرج تطلب الرزق لتكف حاجتك عن الناس وتطلب الرزق لذريتك ولزوجتك ولبيتك لا شك ان الإنسان مأجور في هذا الشيء مأجور. ولذلك قال يضربون في الارض - [00:14:01](#)

تغفون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله. يقول الذين يسافرون يسافرون احياناً لطلب الرزق وابتغاء ما عند الله في التجارات. واو يسافرون للجهاد. يقاتلون في سبيل الله. او قد يسافرون - [00:14:21](#)

للعبادات كالحج والعمرة. كل هذه تعتبر ضرباً في الارض. تسافر كلها سفر. كلها سفر. واذا سافر الانسان فانه يعذر عن قيامه الليل لو تركه لو تركه يعني سبب السفر قد يكون السفر مشقة بلا شك السفر مشقة - [00:14:41](#)

قطعة من عذاب. فاذا سافر الانسان ولذلك شرع للمسافر ان يصلي الرباعية ركعتين وان وان يجمع بين الظهر بين الظهر والعصر والعشاء والمغرب والعشاء هذا من باب التخفيف والا يطيل في الصلاة وان يخفف لكن - [00:15:04](#)

تجد ممن هم دأبهم قيام الليل لا يتركونه ولا في السفر. لا يتركونه ولا في السفر. وانا اذكر احد المشايخ المعاصرين توفي رحمة الله عليه سافر للحج وكان له قيام. ساعتين بالليل - [00:15:23](#)

فلما جاء وقت القيام قال لصاحب السيارة كانوا مجموعة للحج. فقال لعلنا نقف هنا لحاجة لحاجة طيب اوقفوا السيارة ونزل وذهب يقول صاحب القصة يقول والله كان في شدة البرد - [00:15:38](#)

وكان الماء والله نحاول ان ينزل الماء ما فيه من شدة البرد والماء ثلج في القرية يقول بدأ يكسر القرية ويتوضأ وقام وبدأ يصلي يقول هذا هذا حزبي لا يمكن ان اتخلف عنه. فجلس يصلي والناس جلسوا يرتاحوا. فالشاهد من الكلام - [00:15:56](#)

سبحان الله العظيم تجد بعض الناس عنده يعني جدول عنده منهج في حياته خلاص قيام الليل هذا لا يفطر فيه صلاة الضحى لا يفطر فيها صيام الاثنين والخميس لا يفطر فيها الا اذا عرض عارض كمرض ونحوه لكن الاصل انه يعني تجد بعض الناس يعني حتى - [00:16:16](#)

لو سافر او كذا وثم ما صام الاثنين يشعر ان هذا اليوم غير مستقر. ما قام الليل غير مستقر اناس عودوا انفسهم تعلقوا بالله لا يفوته صيام ولا يفوته قيام ولا يفوته حزب القرآن ولا يفوته كذا ولذلك لو تأخر في ختمه القرآن عن منهجه لو - [00:16:36](#) يختم كل جمعة ثم تأخر حزن حزنا شديدا وحاول ان يعوض هذا الشيء. اناس تعلقوا بربهم وسلف مسلك المنهج الى صراط الله سبحانه وتعالى والتعلق بربهم فلذلك يحاول انه لا يتخلف عن شيء من ذلك وان كان - [00:16:56](#) الامر مباحا والامر فيه سعة ولكنه نفسه لا تقبل هذا الشيء يقول سبحانه وتعالى هنا واخرون يقاتلون في سبيل الله. قال هؤلاء اصحاب اعدار اما مريض او مسافر. فاقروا ما تيسر - [00:17:16](#)

اقرا ما تيسر ولو شيئا قليلا. اقرأوا ما تيسر منه. ثم حث سبحانه وتعالى على امر مهم جدا في حياة الانسان لا يسقط بحال من الاحوال ابدا ما دام عقلك معك - [00:17:34](#)

لابد ان تأتي به. كل شف كل يعني كل العبادات تسقط. الا هذي العبادة لا تسقط باي حال قال واقيموا الصلاة. الصلاة لا تسقط باي حال ابدا. شف الصيام ما تستطيع تصوم اطعم - [00:17:50](#)

حج ما تستطيع ليس عليك حج الزكاة ما عندك مال؟ ما عندك زكاة لكن الصلاة ما تسقط باي حال صلي قائم فان لم تستطع فقاعد فان لم يستطع فعلى جنب. ما دام عقلك معك لابد ان تأتي بالصلاة ولا - [00:18:10](#)

يجوز تأخيرها عن وقتها ابدا. صل ما تعرف القبلة صل. ما عندك وضوء صل. ما عندك سترة يعني قصدي يعني ستر العورة ما تستطيع صل على اي حال. المهم لا يخرج وقتها وانت لم تصلي. لا تقول والله انتظر تأتيني سترة العورة او تأتي - [00:18:27](#) يأتييني شخص يوجهني للقبلة او كذا لا صل على قدر حالك فلذلك الله سبحانه وتعالى لما ذكر قيام الليل نبههم على امر لا يسقط باي حال. قال واقيموا الصلاة. شف كلمة اقيموا - [00:18:47](#)

الصلاة غير صلوا. تجد الان في بعض المساجد اربعة خمسة يصلون كلهم. بس من الذي اقام الصلاة؟ اقيموا الصلاة يعني ائتوا لبها وخشوعها واركانها وواجباتها وسننها هذا استحضر الصلاة هذا اقام الصلاة قال واقيموا الصلاة - [00:19:03](#) التي هي ركن من اركان الاسلام. واتوا الزكاة. لماذا؟ لان شف الانسان علاقته ام مع ربه ومع اخوانه المسلمين. فاما صلته بربه الصلاة. واما صلته مع اخوانه المسلمين فالزكاة. فالزكاة - [00:19:23](#)

التي تقوي الروابط بين المسلمين. ولذلك قال واقيموا الصلاة واتوا الزكاة. والزكاة فرض وقد لا تكن مع جميع الناس لذلك حثهم على امر اخر شبيهه بالزكاة ما هو الصدقة الصدقة الصلاة نور - [00:19:43](#)

والصدقة برهان. برهان على الايمان. قال قال واقبضوا الله قرضا حسنا. لم يقل تصدقوا ليش؟ لماذا قال اقرضوا الله قرضا حسنا؟ هذا فيه فيه فائدتان الفائدة الاولى ان القرض دائما يعود لك - [00:20:03](#)

لما يأتي الشخص يقول اقرضني مال معناته انه بعيد لك المال. لكن لما يقول تصدق علي ما ما لن يعيدها لك. فرق من يقول تصدق وان يقول اقرضني فالله لما يقول اقرضوا الله قرضا حسنا يعني ان الله سيعيده لك مهما كان ولن يعيده لك كما كان لن - [00:20:24](#) يعيده لك كما كان. سيعيده لك اضعاف اضعاف لن تشعر بها. ابدا. قال واقضوا الله قرضا حسنا هذي الفائدة الثانية انه لا بد ان يكون القرض قرضا حسنا لا يكون فيه منة على هذا الشخص ولا يكون لا يكن فيه منة - [00:20:44](#)

والقرض الحسن ان يكون خالصا لله. لا لقصد هدف من امر من امور الدنيا وانما يكون لله سبحانه وتعالى. اقرضوا الله قرضا حسنا سيكون ذلك القرض في مصلحتكم انتم ولذلك شف قال بعدها وما تقدموا - [00:21:04](#)

اوصيكم من خير اي خير من الاختيار الخير من اي خير واي عمل من الاعمال الصالحة قدمه لنفسك هذا سينفعك سينفعك ولو ولو كلمة طيبة ولو سلام ولو اقل القليل. ولو ما تقدم لانفسك من خير تجدوه عند الله هو خير - [00:21:25](#)

واعظم اجرا. الخير اللي انت تقدمه ولو كان قليلا ستجده عند الله لن يضيع لن يضيع. ستجده عند الله هو خيرا اعظم اجرا. وما اكثر ما فرطنا في اوقاتنا وفي اعمارنا وذهبت علينا - [00:21:47](#)

يعني بدون فائدة. الخير واسع ومجاله واسع. في القول وفي الفعل وفي كل شيء. ومع ذلك نضيع اوقاتنا لا في الافعال ولا في الاقوال. فنسأل الله سبحانه ان يعفو عنا وان يرحمنا. ولذلك شف ختم الله مع هذه الاعمال الجليلة اعمال الشريعة العظيمة -

[00:22:04](#)

ويختم الله باي شيء؟ قال واستغفروا الله. واستغفروا الله. اطلبوا من الله المغفرة. واستغفروا الله ان الله غفور رحيم. لماذا ختم الله وتعالى هذه الاعمال الجليلة بالاستغفار والترقيع لما نقص لا شك ان الذي - [00:22:24](#)

الليل او يؤدي الصلوات الفرائض الخمس او يتصدق او يخرج الزكاة او يقوم بجميع الاعمال التي قال الله فيها وما تقدموا لانفسكم من خير كل هذه سيكون فيها خلل سيكون فيها نقص. فتأتي هذه ترقع والاستغفار - [00:22:44](#)

كله يكمل ما نقص. ولذلك الله حتى في ايات الحج قال ثم افيضوا من حيث افاض الناس. قال بعدها واستغفروا الله واستغفروا الله وانت في الصلاة لما تسلم مع انك اديت فريضة اديت فريضة مع الجماعة ومع ذلك اذا سلمت صليت وسلمت تقول - [00:23:04](#)

استغفر الله استغفر الله استغفر الله. كل هذا يكمل ما نقص وما حصل من من يعني خلل في في صلاتك في اعمال تتصدق وتقول استغفر الله تعمل الاعمال تقوم الليل تقول استغفر الله ولذلك صلاة الليل ختامها الاستغفار وبالسحار - [00:23:25](#)

هم يستغفرون. فيحرص الانسان على كل ما قدم من عمل ان يكثر من الاستغفار حتى يكمل عمله حتى يتقبله الله. هذه الاية الخاتمة حقيقة عشنا معها تأملناها وهي اخر اية في هذه السورة. ولا شك انها مليئة بالفوائد - [00:23:45](#)

والتوجيهات الربانية فنسأل الله سبحانه وتعالى ان ينفعنا بها وان يوفقنا لطاعته والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني - [00:24:05](#)

[00:24:26](#) سبحان الله وما انا من المشركين